جوي وقواعد لصواريخ هوك ومحطة راديو (٩٦) ومدينة عسكرية للضباط والخبراء الامريكان .

وفي جدة يملك الامريكان قاعدة ضخمة للتجسس تحتوي على اضخم الاجهزة الالكترونية ويشرف عليها الخبراء الامريكان (٩٧) .

وعلى ضوء الاتفاقية الامريكية السعودية ، اعلنت المصادر السعودية عن انشاء قاعدة الباطن قرب الحدود العراقية . وستكون اضخم مجمع عسكري في شبه الجزيرة، وتزيد تكاليفه عن ٥٠٠ مليون دولار تحت اشراف خبراء امريكان (٩٨).

ومع تزايد الدور الذي تقوم به السعودية في معسكر الثورة المضادة ، وتزايد العائدات النفطية ، فقد تدفقت المبيعات العسكرية الامريكية . ففي عام ١٩٧٣ حصلت السعودية على صفقة اسلحة من الولايات المتحدة مقدارها مليار دولار شملت ٢٠ طائرة نورثروب ف — ٥ للتدريب و ٣٠ (ف — ٤) وصواريخ هوك . كما عقدت صفقة اخرى بمقدار ٦٠٠ مليون دولار لانشاء سلاح بحرية ، ووضعت السعودية مقدار ٣٠ مليون دولار لتطوير وتحديث الحرس الوطني (٩٩) .

ولقد تزايد الاهتمام الامريكي بالسعودية بعد ارتفاع اسعار النفط وبعد حرب اكتوبر حيث « اصبح خط النار في الخليج » (١٠٠) .

وتوثقت العلاقات الامريكية — السعودية بعد حرب اكتوبر ، حيث توصلت الولايات المتحدة الى عرض اتفاقية للتعاون السعودي — الأمريكي في يونيو ١٩٧٤ ، وقعها كل من مهد بن عبد العزيز وهنري كيسنجر . وعلى ضوء هذه الاتفاقية تم تشكيل لجنتين احداهما خاصة بالتعاون والمشاركة الاقتصادية ، والاخرى خاصة بالاحتياجات العسكرية للقوات المسلحة السعودية . وتشكلت اربع فرق عمل لإعداد التوصيات المتعلقة باللجنة الاقتصادية وهي : فريق التصنيع، فريق التربية والتعليم ، فريق البحث العلمي وفريق الزراعة .

وقد نصت الاتفاقية على ان تدرس الحكومتان انشاء مجلسين اقتصاديين ، احدهما مرتبط بالقطاع الخاص في كلا البلدين ، والاخر مرتبط بالقطاع المختلط والحكومي . كما أكدت الاتفاقية على ضرورة النظر في موضوع التعاون في الميدان المالي بين الحكومتين . ونصت المادة الثامنة على استمرار المشاورات حول جميع المسائل ذات الاهمية المشتركة . « ومن اجل هذا الهدف سيقي الامير فهد بن عبد العزيز وهنري كيسنجر وزير الخارجية الامريكية على اتصال وثيق ببعضهما للاشراف على اللجان المشتركة التي سيتم تشكيلها نتيجة لهذه المحادثات » (١٠١).

وبموجب تلك الاتفاقية ، منح سلاح الجو السعودي عقدا لشركة نورثروب بقيمة ٥١ مليون دولار لادخال تعديلات على ستين طائرة مقاتلة من طراز ف — ٥ كانت السعودية قد اتفاقت وبموجب هذا العقد ستقوم الشركة بتجهيز الطائرات برادار محسن وبمعدات بطلاق صواريخ جو — ارض من نوع مادريك (١٠٢) .

وتعاقدت السعودية مع شركة رانيون الامريكية على صفقة صواريخ هوك بقيمة الف مليون دولار (١٠٣) . وبموجب هذا الاتفاق تحصل السعودية على نظام دفاعي جوي متطور . وتقوم الشركة بتأمين المعدات والصيانة والتدريب واعمال البناء طوال السنوات الخمس القادمة .

واشارت وكالات الانباء الى ان الولايات المتحدة تقوم باعداد قاعدة بحرية حربية مشتركة مع السعودية في ميناء جدة . وان وزير البحرية الامريكية قد اجرى محادثات مع المملكة السعودية بهذا الشأن (١٠٤) .

وخلال الزيارة التي قام بها تركي بن عبد العزيز نائب وزير الدفاع السعودي الى واشنطن عام ١٩٧٤ . اشارت وكالة الانباء الفرنسية الى ان الشبة تتجه لعقد صفقة قيمتها عدة مليارات من الدولارات بناء على تقرير سري وضعه الخبراء الفنيون حول احتياجات الجيش السعودي على مراحل . ونصح خبراء البنتاغون ، العربية السعودية بانشاء عدة مرافئ وقواعد عسكرية ومحمولة جوا ووحدة من الدبابات . وذكر ان السعودية بحاجة الى ٣٦ سفينة جديدة من بينها زارق مزودة بالصواريخ (١٠٥) .

(٩٦) مجلة « مير يب » ـ مارس ١٩٧٤ ـ ص ١٣ .
(٩٧) « صوت الطليعة » ـ المصدر السابق .
(٩٨) جريدة « الوطن » الكويتية ٥ ـ ٧ ـ ١٩٧٥ .
(٩٩) مجلة « ميريب » ـ مارس ١٩٧٤ ـ ص ١٤ .
(١٠٠) جان لوكونيد (احد كبار صحفي اللوموند) نقلا عن البلاغ ٢٦ ـ ٣ ـ ١٩٧٤
(١٠١) الاتفاقية الامريكية ـ السعودية (نص الاتفاقية في مجلة صوت الطليعة ـ سبتمبر ١٩٧٤) .

وخلال زيارة سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع السعودي في مطلع عام ١٩٧٥ ، تم توقيع عقدين مع الولايات المتحدة لشراء عدة اسراب من طائرات ف — ٥ اي . واخرى من طراز ف — ٥ اي اف بمبلغ يزيد عن ٢٧٠٠ مليون ريال سعودي (١٠٦) .

ومنذ عام ١٩٧٤ ابدت السعودية اهتماما لشراء مقاتلات امريكية الصنع من طراز ف — ١٤ وعرضت ايران على السعودية تقديم مساعدات للصيانة والمنشئات اللازمة لهذه الطائرة (١٠٧) اي انتقال الخبراء الامريكان بين البلدين .

وكانت المملكة في ربيع عام ١٩٧٤ على وشك تسلم الدفعة الاولى لاربع طائرات نقل وصهريج من نوع هركيوليس سي — ١٣٠ هـ من اصل صفقة تضمنت ١٢ طائرة من هذا النوع (١٠٨) .

وقد وافقت الولايات المتحدة على بيع المملكة معدات وخدمات عسكرية بمبلغ ١٢٠٠ مليون دولار تشمل دبابات أم — ٦٠ وصواريخ مافريك جو — ارض توجه بواسطة التلفزيون الملون ، وصواريخ دراغون المضادة للدبابات وطائرات نقل عسكرية من نوع (س—١٣٠) باضافة الى انشاءات عسكرية وتسهيلات بحرية » (١٠٩) .

وفي نهاية عام ٧٧ ، تقدمت السعودية بطلب لشراء ٦٠ طائرة متطورة من طراز (ف — ١٥) وقد اوضح العاهل السعودي — امام الضغوطات الاسرائيلية على الحكومة الامريكية — ان الغاية من وراء هذا الطلب هي مكافحة التوسع السوفياتي » (١١٠).

وفي مطلع عام ١٩٧٥ ، اعلنت وزارة الدفاع الامريكية بانها ستزود السعودية بالمعدات اللازمة لانشاء ميناءين حربيين والمنشئات الملحقة بهما . وينكلف المشروع ١٤٢ مليون و ٨٠٠ الف دولار » (١١١) .

ولا يقتصر الامر على بيع المعدات والاسلحة ، بل ان الخبراء والمستشارين يتدفقون في جميع الميادين ، فقد نقلت وكالات الانباء ان شركة هينيل كورپوريشن تقوم بتشكيل مجموعة تضم الفا من المستشارين العسكريين الذين يختارون من بين احراز القوات الخاصة والمقاتلين السابقين في هينام لتدريب قوات الامن الداخلي في المملكة لحماية ابار النفط . ومما يذكر ان شركة هينيل تعمل في الانشاءات . وقد وقعت عقدا مع وزارة الدفاع السعودية بلغت قيمته ٧٧ مليون دولار لتدريب الكوادر العسكرية . وسيقوم هؤلاء الجنود خلال الاعوام الثلاث بتدريب ١٦ الف من رجال الحرس الوطني المكلفين بحراسة ابار النفط ومنشئات المرافىء (١١٢) وبتزايد عدد الخبراء العسكريين في هذه البلاد ، فقد جاء في تقرير لوزارة الدفاع الامريكية بأن عدد الخبراء الامريكان العسكريين قد وصل الى الذين ومائتين وتسعة واربعين ، بينما لم يزد في ايران عن ١٢٠٧ خبراء (١١٣) .

من خلال استعراضنا للمصالح الاقتصادية المتعددة الوجائب ، نفطيا وتجاريا وماليا وزراعيا وصناعيا . وجدنا ان الارباح التي تجنيها الاحتكارات الاجنبية كبيرة للغاية ، ولا يمكن مقارنة هذه الارباح مع تلك التي تجنيها الشركات في اي منطقة في العالم . ان الامبرياليين يسلخون جلد الشاه ويبيعونه عدة مرات على صاحبه .

(١٠٢) وكالة رويتر ٢٦ ـ ٢ ـ ١٩٧٥ .
(١٠٣) مجلة « الفجر » القطرية ١٤ ـ ٧ ـ ١٩٧٦ .
(١٠٤) جريدة « ١٤ ـ اكتوبر » اليومية ١٢ ـ ٩ ـ ١٩٧٤ .
(١٠٥) وكالة الانباء الفرنسية ٢٤ ـ ١١ ـ ١٩٧٤ .
(١٠٦ اذاعة الرياض ٩ ـ ١ ـ ١٩٧٥ (نقلا عن يوميات مجلة دراسات الطليج والجزيرة العربية ـ المجلد الثاني ١٩٧٥) .
(١٠٧) رياض الاشقر ـ تسلح دول الخليج ـ مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ـ العدد ٤ ـ ١٩٧٥ .
(١٠٨) المصدر السابق .
(١٠٩) جريدة الانوار البيروتية ١٢ ـ ٢ ـ ١٩٧٦ .
(١١٠) الرأي العام ـ الكويتية ١٥ ـ ٥ ـ ١٩٧٨ .
(١١١) جريدة الرأي العام ـ الكويتية ٢٨ ـ ٣ ـ ١٩٧٥ .

ومن خلال العرض التاريخي ، وجدنا ان الامبريالية الامريكية قد ورثت الاستعمار البريطاني وباتت تستخدم ذات التعابير التي رددها الغزاة والمحتلون الذين عرفهم الخليج . فمنذ ان قدم ايزنهاور — الرئيس الامريكي — مشروعه السيء الصيت لملء الفراغ في الشرق الاوسط وهو يردد : « ان من الامور التي تؤكد اهمية الشرق الاوسط القصوى ، احتوائه على ثلثي مصادر البترول المعروفة في العالم . اذ ان هذه المصادر البترولية لا تقل اهمية عن حلف الاطلسي ، بل ان هذا الحلف يفقد معناه وهدفه اذا فقدنا مصالحنا البترولية في الشرق الاوسط (١١٤) اي في الخليج . الى ان جاء نيكسون بمشروعه القمعي المسمى باسمه ، حتى الوقت الحاضر ، والدوائر الامبريالية تقدم البرامج تلو البرامج للحفاظ على استمرار المصالح الامريكية والاوروبية واليابانية في الخليج ، وعدم تعرضها للخطر من جانب شعوب ودول المنطقة او من جانب البلدان الاشتراكية .

وحيث جاء الامريكان في مرحلة نهوض ثوري يعم العالم بأسره ، وخاصة في بلدان العالم الثالث ، فقد كان من الصعب عليهم ان يضعوا حاكما عسكريا او منتدبا ساميا امريكيا مكان الحاكم العسكري او المندوب السامي البريطاني الراحل . ولذا لم يجد « حماة اسرار الحرية في العالم » (١١٣) طريقا يسلكونه في الخليج سوى الاعتماد على « انظمة الاستبداد » التي خرجت من رحم المجتمع الاسيوي لتطال على مشارف الراسمالية . وبات الشاه وقابوس وفيصل وخالد وانصاف الائمة والمحنطين في دويلات الخليج النماذج المثالية للحرية الامريكية . فهذا العفن القادم من العصور الوسطى هو العاشق « للحرية الامريكية » وهو الحارس ضد المواليد الجدد الذين ينبتون بكثرة مع النفط في الخليج .

وفي منطقة تحوي اغلى مادة استراتيجية عرفتها البشرية ، وتتطاحن عليها الاحتكارات من كل جانب ، وينزاحم البشر للحصول على شيء من هذا الكنز الذهبي العجيب ، وحيث تنتقل المجتمعات بعنف وقسوة من ركودها الاسيوي الرتيب الى قلب الحرب الطبقية والسياسية البالغة الشراسة ، يتوقع الامبرياليون الامريكان ان يسيطروا على الامور ويحكموا الخناق على الجماهير وقواها الشعبية، لتستمر الامور كما هي دون ادنى تغيير . ان الامن والاستقرار الذي ينشده الامريكان والامبرياليون الاخرون مناقض لحركة التاريخ في هذه المنطقة ، كما هو مناقض لحركة التاريخ في عصرنا الحاضر ، فمن المستحيل ان تحافظ الشعوب على امن واستقرار جلادها بعد ان فتحت عيونها ، وبعد ان خرجت من رحم الماضي وعفن الراسمالية واستغلالها البشع ، طبقات ثورية على راسها الطبقة العاملة . وبعد ان انتشرت الافكار الاشتراكية والمعادية للامبريالية والاستعمار واصبحت تفرض نفسها بقوة على الامبرياليين والمتصربين .

لقد حاولنا في الصفحات السابقة ان نسلط الاضواء على الادوات التي تستخدمها الامبريالية الامريكية للسيطرة على هذه المنطقة ، ومن خلال هذا العرض يمكن استخلاص النتائج التالية :

١ — ان الامريكان يريدون الحفاظ على « الاوضاع الراهنة » في منطقة يزداد الصراع الطبقي والاجتماعي فيها بسرعة بالغة من جراء :

أ — دخول اعداد كبيرة من الفلاحين والرعاة والحرفيين الذين عاشوا قرونا طويلة في سباتهم الاسيوي الى صفوف الطبقة العاملة والبرجوازية الصغيرة . مما خطم التركيبة الاجتماعية السابقة وجعلها تتداوى امام ضربات الاحتكارات الاجنبية وسباقها لجني الارباح .

ب — استمرار سيطرة الاسر العشائرية على مقاليد الحكم في الجانب العربي (باستثناء العراق) ، واستئثارها البشع للثروة البترولية ، وتضخمها كطبقة طفيلية ، وعدم استعدادها للتنازل عن مصالحها السياسية والاجتماعية . وعلى الجانب الفارسي استمرار النظام الدموي الدكتاتوري وعدم استعداده لاجراء اصلاحات سياسية تأخذ بعين الاعتبار مجمل التحولات الاجتماعية والسياسية في ايران ، واخفاقه بارتكاب المجازر والذبح الجماعي للشعوب المناضلة .

ج — بروز مصالح متناقضة بين الدول الخليجية ، سواء بين العرب والايرانيين او بين الدول العربية بعضها ببعض، على قضايا الحدود والنفوذ السياسي وقضايا النفط وما شابه .

ان بعض المراقبين يتوهمون ان القوى الرجعية قادرة على حل تناقضاتها بالتراضي وبروس اللحى ، والتنازل لبعضها البعض لتقف صفا واحدا . ان هذا التحليل الذي يستند على فهم دقيق لطبيعة التناقضات بين الرجعيين ، والذي يسبغ على الرجعيين صفات لا يملكونها على الاطلاق يكتفي بالعبارات « فوق الثورية » ليقفز عن الحاجة الماسة الى التحليل الدقيق للواقع الملموس .

د — ان الامكانيات المالية والاقتصادية والمصالح الحاصة لدول المنطقة تتزايد ، وقد تصطدم احيانا مع المصالح الامريكية .

وهي الوقت ذاته فان الصوره الاسطورية للامبريالية الامريكية قد اصابتها خدوش كبيرة بعد هزيمتها في فيتنام ولاوس وكمبوديا ، وبعد ان ثبت عجزها عن حماية حلفائها في عدد من الدول الافريقية .

ان هذه التطورات تجعل « العملاء » يرفعون اصواتهم امام اسيادهم ، ويفكرون بضرورة الحفاظ على مصالحهم التي قد لا يستطيع السيد الكبير ان يدافع عنها امام العواصف الثورية .

٢ — كان المخطط الامريكي بعد الحرب العالمية الثانية يرتكز على اقامة الاحلاف العسكرية لربط البلدان التابعة مع الامبريالية الامريكية . وقد لاقت هذه الاحلاف معارضة شديدة من قبل الشعوب المناضلة .

ولكن الامريكان الذين وضعوا انفسهم حماة لمصالح جميع الامبرياليين ، ارادوا ان يخلقوا حلفا جديدا في الخليج ، او ملحقا بحلف السنتو ، فوجدوا معارضة شديدة من جانب الشعوب وعدد من دول المنطقة ، فتبرأوا من الفكرة ! وارادوا ان يخفوا انفسهم وراء عملائهم المحليين في طهران والرياض ، ولكنهم بعد عدة سنوات وجدوا ان العواصف الثورية والمناقضات في الشرق الاوسط شديدة الى الدرجة التي قد تقلب كافة حساباتهم القديمة ، وعادوا بسرعة وبوقاحة بالغة الى اساليب الاستعمار القديم . فالجيش الاضافي الامريكي يجري اعداده حاليا ويعلن المسئولون الامريكيون بأن الهدف هو السيطرة على ابار النفط في حالة تهديدها من الداخل او الخارج .

فاي امتهان لقدرة الانظمة العميلة على الدفاع عن مصالح حلفائها الامبرياليين .

واي فرصة بالمكشوف يجري الحديث عنها دون خجل .

٣ — ان من الضروري بمكان ان ندرس بعمق اساليب الامبرياليين وحلفائهم لعرقلة تطور الحركة الشعبية وتخريبها لكي لا تستطيع شعوب المنطقة ان تنفض عنها نير الامبرياليين . ان من ضمن هذه الاساليب التالي :

١ — السيطرة على اجهزة القمع (الجيش ، الشرطة ، المخابرات) من خلال الخبراء والمستشارين والعلاقات الوثيقة بين وكالة الاستخبارات المركزية من جهة ، وبين الساواك (المخابرات الايرانية) والمخابرات السعودية من جهة اخرى .

٢ — التغلغل داخل الاجهزة الحكومية بمختلف انواعها .

٣ — السيطرة على الحركة الاجتماعية من خلال خبراء الاكاديمية الرياضية الامريكية التي تحول « خبراءها » الى دول المنطقة لرفع المستوى الرياضي والاجتماعي للشباب !!

هؤلاء الخبراء الامريكان الذين سيصل عددهم الى ١٥٠ الفا في الثمانينات يشكلون جيشا يمكن اسناد مهمات كبيرة اليه . ويمكنه ان يكون بديلا عن جيوش الاحتلال التقليدية التي عرفتها بلدان المنطقة في المرحلة الاستعمارية السابقة .

٤ — تخريب الاوضاع الطبقية والاجتماعية في بلدان الخليج العربية من خلال الهجرة الاجنبية وتسخير الملايين من البشر من مختلف اصقاع الارض لزيادة ارباح الاحتكارات . ان الالاف ومئات الالاف من الكوريين والماليزيين والهنود والافارقة والبرتغاليين وغيرهم من عشرات القوميات في منطقة الخليج ، والذين يسعون لبيع قوة عملهم في سوق الخليج الشديدة الاغراء . ان هذه الوضعية مفيدة للامبرياليين وخدمهم . فهذا الموزاييك العجيب من البشر « المطاريء » لا يستطيع ان يتجانس بسهولة ليشكل خطرا على الوجود الامبريالي ، بل ان هذه الوضعية هي التي تضمن عجز الجماهير الشعبية عن التحرك النشط والفعال ضد الامريكان والرجعيين .

هذه الاساليب وغيرها ، يريد الامريكان ان يحافظوا على « الامن والاستقرار » لمصالحهم ومصالح حلفائهم ، ويحرموا شعوب المنطقة من السيطرة على ثروتها الطبيعية التمتع بخيرات بلادها . ان نقص الطاقة بعد عدة سنوات في الولايات المتحدة يتطلب تشديد قبضة الامريكان على شعوب وبلدان الخليج ، في الوقت الذي لا تزال عشرات الالاف من القرى في ايران والسعودية وعمان لا تعرف الكهرباء بعد ، ولم تشرب الماء العذب ، بل وتستخدم الدواب للمواصلات .

■